أثر عمارة بغداد في فيضان أنهرها من نهاية القرن الثاني إلى منتصف القرن الثامن الهجريين

د. كريمة أحمد عوض الحاسي

كلية السياحة والآثار. سوسة جامعة عمر المختار. ليبيا

ملخص البحث

اختط الخليفة العباسي المنصور موقع المدينة المدورة بغداد على ضفة نهر دجلة وجعل هندستها على شكل دائرة مركزها قصر الخلافة، وأحاطها بخندق وسورين ضخمين بينهما فسحة من الأرض، ثم مد إليها البناؤون قناتين تأخذ إحداهما ماءها من نهر الدجيل المتفرع من دجلة شمال المدينة، وتأخذ الثانية من نهر كرخايا المتفرع كذلك من دجلة جنوبي المدينة، ومع الوقت كثر الناس وزاد البناء، ودخلت القرى والمدن القريبة من بغداد في أصل بغداد، ما زاد من كثرة العمارة المعترضة انسياب مياه الأنهر وتفرعاتها، ما قاد إلى توالي حوادث الفيضانات النهرية المترافقة مع هطول المطر وارتفاع مناسيب الأنهار.

وهذا البحث تسجيل لبعض حوادث فيضان أنهار بغداد، وتلمس علاقة تلك الفيضانات في العصر العباسي بازدياد العمران وازدحام العمائر، وصولاً إلى محاولة ربط ازدياد إيقاع مرات الحدوث الفيضي مع اطراد العمران البغدادي.

Abstract:

The Abbasid Caliph Al-Mansur mapped the circular city of Baghdad on the bank of the Tigris River and made its architecture in the form of a circle, centered around the Caliphate Palace.

The builders built two canals, one of which takes its water from the Dujail River branching from the Tigris River north of the city, and the second from the Karkhaya River branching from the Tigris River south of the city. With the passage of time, the number of population and buildings increased, and villages and cities near Baghdad entered their neighborhoods, which increased the number of architecture that impeded the flow of the river and its branches, and the level of rivers increased in light of the large number of buildings in Baghdad that were blocking the waterways.

This research is a record of some flood incidents in Baghdad rivers, and the relationship of those floods that occurred in the Abbasid era to the increase in urbanization and the abundance of construction. And an attempt to link the increase in torrential rains with urban expansion in Baghdad.

إشكالية البحث:

يعرض البحث لذكر حوادث الفيضانات في أنهار مدينة بغداد خلال العصر العباسي، واقتران تلك الظاهرة بزيادة العمران البغدادي من منتصف القرن الثاني الهجري ، والتوسع في البناء خلال القرون اللاحقة.

فرضية البحث:

يقوم البحث على فرضية أن العمارة كمظهر للعمران البشري برغم ضرورته واعتباره مظهرًا حضاريًا يعكس مستوى التطور الحاصل في المجتمعات البشرية، بيد أن له بعض الجوانب السلبية التي تظهر نتيجة اطراد تلك العمارة وزيادة البنيان.

وبغداد العباسية عاصمة العالم الإسلامي وأشهر عواصم الدنيا في العصر العباسي، تصلح أنموذجًا لفرضية أن المدنية العمرانية البغدادية ساهمت بشكل مباشر في بروز ظاهرة توالت مع اطراد العمران، وهي حوادث الفيضان في الأنهار البغدادية، خاصة نهر دجلة وتفرعاته الأخرى، وما رافقها من حالات غرق للدور والدروب والأحياء.

الدراسات السابقة:

اتجهت بعض الدراسات لوصف فيضانات بغداد في بعض عصورها، بيد أنها لم تركز على افتراض أن الفيضانات كانت نتيجة لزيادة العمارة البغدادية وتوسع البناء، ومنها:

_ كتاب الدكتور أحمد سوسة (فيضانات بغداد في التاريخ) وفيه تسجيل لحوادث الفيضان النهري لدجلة والفرات خلال العصور الوسطى والعصر الحديث.

_ بحث (تأثير الفيضانات على سجون بغداد في العصر العباسي) للدكتور رائد محمد أحمد، وبه رصد لعدد من حالات الفيضان في بغدادي، ولكن بتركيز على تأثيرها على السجون في المدينة.

_ وهناك بحث بعنوان (مقاييس المياه في العصر العباسي) للدكتورة سهيلة مزبان حسن، وهو تتبع تاريخي للمقاييس المقامة على أنهار بغداد.

الإطار المكاني للبحث: يختص البحث بمدينة بغداد وسككها وأحيائها الداخلة فيها زمن الدراسة.

الإطار الزمني للبحث: يتناول البحث الفترة التي أعقبت اكتمال بناء بغداد إلى منتصف القرن الثامن الهجري (الرابع عشر ميلادي).

المنهج: يعتمد البحث على المنهج السردي، مع الجنوح لمنهج الوصف والمقارنة في تسجيل حوادث الفيضانات وآثارها الحادثة بالمدينة في فترات متفاوتة.

_ المقدمة:

اختار الخليفة العباسي المنصور موقع المدينة المدورة بغداد في منطقة خصبة تتوافر فيها سبل نقل مياه نهر دجلة وتفرعاته

بسهولة فتسقي الناس والأرض، ثم ينساح الماء الزائد ليعود إلى دجلة، كما توفر هذه الأنهر وسائل نقل مع الأقاليم القريبة، وتؤمن وسائل دفاعية تقف بوجه الجيوش التي تتقدم لتهديد المدينة .

وجعل المنصور مدينته مدورة وأحاطها بخندق وسورين ضخمين بينهما فسحة من الأرض، وجعل لها أربعة أبواب متقابلة، وعند كل باب دهليز وعليه قبة ضخمة، وأنشأ في وسطها قصرًا فخمًا، ويلاصق هذا القصر مسجد جامع واسع وعدد من الدواوين، ويحيط بهذه الأبنية رحبة واسعة، وبين الرحبة والأسوار دروب كثيرة مستقيمة تقع عليها سكك ومنازل وحوانيت.

ثم عمد البناؤون إلى مد قناتين نحو الدور والقصور، تأخذ إحداهما ماءها من نهر الدجيل المتفرع من دجلة شمال المدينة، وتأخذ الثانية من نهر كرخايا المتفرع كذلك من دجلة جنوبي المدينة، وكانت كل قناة منهما تدخل المدينة وتنفذ في الشوارع والدروب.

ومع تقادم الأزمان وامتداد السنين وتعاقب الخلفاء، كثر الناس وزاد البناء واطردت العمائر، ودخلت القرى والمدن القريبة من بغداد في أصل بغداد، ما زاد من كثرة العمارة المعترضة انسياب مياه الأنهر وتفرعاتها، ما قاد إلى بروز حوادث الفيضان وتوالي حصولها تماهيًا مع هطول المطر وارتفاع مناسيب الأنهار التي وجدت العمائر البغدادية في طريق سريانها الطبيعي.

_ خطط بغداد:

بدأ اختطاط المدينة المدورة عام 145هـ/762م (فوزي، 2010، ص252)، على شكل قلعة مدورة تحيط بها الأسوار العالية المدعومة بالأبراج، كما احتوى السور على شرفات كثيرة بغرض الاستطلاع والدفاع، ثم تم تدعيم الدفاعات الحربية لبغداد بخندق كبير (الخطيب البغدادي،2001، ص383)، قيل إن عرضه وصل إلى زهاء العشرين ذراعًا، يلتف حول المدينة باستدارة واضحة تتفق واستدارة المدينة ذاتها، ويلاصق الخندق من الداخل مسناة (فرنسيس،2017، ص76) كبيرة واضحة مبنية بالآجر والصاروج (اليعقوبي،2002، ص126) والمسناة تسمية للسد الذي يعترض النهر حتى لا تطغى مياهه على الأرض (البهوتى،1983، ص392)، والآجر ضرب من الطين معروف، أما الصاروج فهو الكلس المخلوط بالحجارة الصغيرة، والكلمة فارسية معربة (الجواليقي،1990، ص422)، ويلي تلك المسناة سور عرضه تسعة أذرع، ويأتي بعد هذه المسناة المحكمة فضاء من الأرض الخالية من البناء ومن الدور تسمى الفصيل (الأطرقجي،1975، ص95)؛ لأنها تفصل السور والمسناة عن دور المدينة ومنازلها وعمارتها، وقيل إن طول هذا الفصيل يصل إلى مائة ذراع (الدخيل،2003، ص4).

وبعد انتهاء مسافة الفصيل يأتي سور المدينة الداخلي أي: المحيط ببناء المدينة ذاتها، ويصل ارتفاعه من قاعدته إلى قمته ستين ذراعًا، وعليه عدة شرفات، ويتفاوت عرضه بين قاعدته وأعلاه؛ حيث يصل عرض قاعدته إلى تسعين ذراعًا تبدأ في التناقص حتى تكون خمسة وعشرين ذراعاً في قمته(جواد، وسوسة، 1958،ص49)، وبعد هذا السور الداخلي تبدأ الدروب والطرق، وتستمر بعدها الدور ومنازل الخاصة والعامة والمحال والسكك، إلى أن يظهر السور الثالث الذي يتوسط كل دوائر أسوار المدينة، وبداخل هذا السور الأخير فضاء شاسع يتوسطه قصر الخليفة والجامع، ولذلك فإن بغداد بدت كدوائر متلاحقة متداخلة تنتهي بقصر الخليفة الذي يبدو تمامًا مركز كل الدوائر المحيطة به إلى آخر دائرة في المدينة وهي السور الخارجي، فبلغت سعة المدينة الداخية المسورة ما يقدر بدائرة طول قطرها أربعة آلاف ذراع (الأطرقجي،1975، ص112) .

وانحصرت مداخل المدينة في أربعة أبواب فقط رغم كبر حجمها واتساعها، وتدلنا تسميات مداخل أو أبواب بغداد على اتجاهها، فباب الشام (ابن الجوزي،1923،ص10) يكون هو الباب الشمالي الغربي للمدينة، يقابله باب الكوفة والذي يقابل الاتجاه الجنوبي الغربي المشير للكوفة (الفقي، 1999، ص64)، أما باب البصرة (مال الله، 1978،ص159) فهو الواقع في الاتجاه الجنوبي الشرقي من السور لوقوع البصرة بذات الاتجاه بالنسبة لبغداد، وأخيرًا باب خراسان المشير إلى درب خراسان (ابن الجوزي،1923،ص10) الواقع تمامًا في اتجاه الشمال الشرقي لبغداد، ويسميه البعض باب الدولة؛ لأن الدولة العباسية جاءت من اتجاه خراسان حين قيامها (الدخيل، 2003،ص3)، وعلى هذا فرسم بغداد يتعامد مع الاتجاهات الفرعية تماهيًا مع مسالك المدن والأقاليم القريبة من بغداد.

لذلك فإن العبور إلى المدينة من أحد أبوابها الرئيسة الأربعة يحتم بالضرورة المرور فوق الخندق الملتف مع التفاف السور الخارجي، وهذا المرور يكون على جسور أعدت لهذا الغرض، خاصة بعد أن قام البناؤون بغمر قناة الخندق الكبير بمياه جلبوها عبر شق قناة صغيرة قادمة من نهر الفرات، ثم يعبر الداخل عبر أبواب السور الأوسط الذي يحاذي الفضاء أو الرحبة الواسعة الموجودة بعد السور الأول، وأخيرًا هناك السور الأخير المحتوي على قصر الخلافة وقصور الخاصة والجامع.

كما أنشأ الخليفة المنصور قصره المسمى قصر الخلد على ضفة نهر دجلة بالقرب من باب خراسان (الأطرقجي،1975،ص112) وهو قصر آخر غير قصر الخلافة الموجود في مركز المدينة تمامًا (الدخيل، 2003، ص35)، ثم زاد الناس في البناء والتوسع وإنشاء الدور والمحال حتى غدت المدينة متسعة عديدة المباني مزدحمة الدور وتداخلت مع ما جاورها من القرى والمحال (السامرائي، 2012، ص ص 12_14)، ما زاد من حجم العمائر وبالتالي استخدام مياه دجلة والفرات في الشرب والزراعة وغيرها .

_اتساع عمارة بغداد واستخدام المياه فيها:

بعد اكتمال اختطاط العاصمة الجديدة بغداد سارع الناس إلى سكناها والقرب منها، وبناء دورهم ودكاكينهم واستغلالهم الأرض الفضاء للبناء، حتى تعاظمت الإنشاءات وزادت العمارة بشكل سريع وواضح؛ حيث امتدت عمائر قرية الكرخ القريبة من بغداد من اتجاه الجنوب، ومع الوقت دخلت عمائر الكرخ في بغداد، فصارت الكرخ كلها محلة داخل بغداد (الألوسي،1985،ص37)، وتحول اسمها إلى محلة الكرخ، واكتسب الجانب الغربي من بغداد تسمية الكرخ (الاصطخري،1870، ص84)، وأضحت من أكبر محال بغداد في السعة؛ حيث قيل إن اتساعها بلغ فرسخين في الطول وفرسخًا كاملًا عرضًا (النقر،2002 ،ص20).

وبإزاء الباب المعروف بباب البصرة ظهرت محلة جديدة سميت محلة البصرة (ناجي،2003 ، ص344) وبجانب باب الكوفة أنشئت محلة أخرى أسموها محلة الكوفة (أبو طبيخ، 2008،ص20)، وبجوار باب الشام ظهرت محلة سميت الشام (سوسة،1963،ص212)، وفي شمال بغداد بالقرب من باب خراسان ظهرت محال أخرى مكتظة بالساكنة والدور والدروب والسكك، منها محلة الشارع (نوري،2001، ص163) وإلى الجنوب منها ظهرت محلة اسمها محلة الحربية(سوسة، 1963، ص212)، وبجوارهما محلة باب التبن (العمري،1968،ص7).

ومن محال شمال بغداد المشهورة محلة القطيعة الزبيدية (سوسة،1963،ص212)، والتي اتسعت حتى صارت محلة كبيرة

مزدحمة بالعمران والساكنة؛ لأن موقعها كان مميزًا ضمن سواد بغداد على شاطىء نهر عيسي(إبراهيم،1988،ص7) واشتهرت باسم محلة الزيدية(سوسة،1963، ص16).

وفي الجانب الغربي من المدينة أنشئت محال كثيرة، أشهرها محلة العتابية (جواد، وسوسة، 1958،ص49)، ومحلة الرملية (سوسة،1963،ص16) إلى الشمال من العتابية، يليهما محلة النصرية (جواد، وسوسة،1958،ص49)، ومحلة جهار سوج (نوري،2001،ص163)، والتسمية فارسية الأصل، ومعناها أربع جهات (ياقوت الحموي،1998،ص105)، ثم محلة دار القز (العمري، 1968،ص24)، وتنسب إلى حرفة بيع القز (ياقوت الحموي،1998،ص105)، وبغرض سد الحاجات المطردة لمياه النهرين الكبيرين دجلة والفرات، تم الاعتماد على تفرعات النهرين في كل محال المدينة المتسعة، وبتتبع الأنهار والروافد البغدادية نجد أن المدينة كانت تعتمد على نهرين كبيرين رئيسين، أحدهما متفرع من دجلة والآخر متفرع من الفرات، فالذي يتفرع من الفرات هو نهر عيسى(الأطرقجي،1975،ص72)، وسمي نهر عيسى بهذا الاسم نسبة إلى عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس (ياقوت الحموي،1965،ص117) عم الخليفة المنصور، الذي قيل أنه بنى أول قصر للهاشميين في أيام المنصور(الدخيل،2003،ص35)، أما المتفرع من نهر الفرات فهو نهر دجيل (جواد، وسوسة، 1958،ص18).

يبدأ نهر عيسى في التفرع من الفرات من جهته اليسرى أي من شرقيه، ويستمر في الانسياب باتجاه بغداد، فيمر بقرية يقال لها المحول (سبط ابن الجوزي،2013،ص241)، وهي قرية واقعة بالقرب من بغداد على فرسخين منها (ياقوت الحموي،1998،ص228)، في اتجاهها الجنوبي الغربي، وعند قرية المحول هذه ينشطر نهر عيسى المتفرع أصلاً من نهر الفرات إلى فرعين اثنين (العميد، 1967،ص62) مع بعض المسارب المائية الصغيرة، فأما فرع فيستمر بالانسياب بنفس اتجاهه نحو بغداد، والفرع الثاني يتجه نحو نهر دجلة ويأخذ الفائض من نهر عيسى ويصبه في نهر دجلة الكبير، ومع أنه فرع من النهر الأصلي نهر عيسى إلا أن هذا الفرع صار أكثر شهرة من أصله نهر عيسى، حتى اكتسب تسمية نهر عيسى الأعظم (سوسة،1963،ص179)، رغم أنه فرع منه، والسبب في شهرته أنه كان ميسرًا للتجارة النهرية لسهولة عبور الوسائط النهرية والقوارب التجارية فيه ومنه إلى نهر دجلة، فغدا معبرًا نهريًا تجاريًا مشهورًا.

أما النهر الأساس نهر عيسى، فيستمر بالجريان باتجاه ينحو قليلاً نحو الشرق، ويشق بغداد عند انسيابه، ومنها يستمر إلى أن يتصل بنهر دجلة مثله مثل فرعه نهر عيسى الأعظم، غير أن فرعًا صغيرًا منه يتحول إلى نهير صغير يسمى نهر الصراة (إبراهيم،1988،ص48)، ينساب بمحاذاة أصله نهر عيسى ويلتف حول المدينة قليلاً من جانبها الغربي (الإدريسي،2000،ص256) ثم يصب في نهر دجلة كذلك في موضع قريب من قصر الخلد (سوسة،1963،ص216)، وقبل أن يصل نهر عيسى إلى دجلة يتفرع منه فرع صغير آخر يسمونه الخندق الطاهري(الأطرقجي،1975،ص112)، يلتف حول بغداد، ثم يقطع محلة قطيعة الزبيدية، ومنها يتجه نحو نهر دجلة وينتهي فيه.

وبين نهر عيسى ونهر الصراة تشعبات كثيرة صغيرة، كلها تفرعات تشبه القنوات؛ لكن أصلها جميعًا من نهر عيسى، غير أن هذه الشبكة من التفريعات المائية الصغيرة، تقترب من بعضها في انسيابها حتى تشكل نهيرًا واحدًا رغم أنه مساره متفرع ومتشابك، أي من مجموعة قنوات متوازية متحاذية، تسمى مجتمعة نهر كرخايا (ناجي،2003،ص177)، الذي يعزو الخطيب البغدادي تسميه بكرخايا إلى أنه كان يسقى رستاق الفروسيج والكرخ (الخطيب البغدادي،2001،ص108)، وتأتي أهمية كرخايا في أنه المصدر الحقيقي الذي اعتمدت عليه بغداد ودورها ومحالها في سد الاحتياجات المائية (صكر،

والجميلي،2017،ص75).

أما الفرع الكبير الثاني القادم من دجلة وهو نهر دجيل، فيتفرع كذلك إلى فرعين رئيسين، فرع يستمر في الجريان حتى يصل إلى نهر الفرات فيصب فيه، وفرع ثانٍ يسير نحو بغداد، فيستخدم الناس مياهه في شؤونهم اليومية، غير أن هذا الفرع لا يمر سوى بالجانب الغربي من مدينة بغداد، ولا يعدوه إلى غيره من جنباتها الواسعة.

استغل خلفاء بني العباس مرور تفرعات الأنهار بالمدينة وجنباتها، فعملوا على إنشاء الخنادق والتحصينات وغمرها بمياه الفروع النهرية وتفرعاتها؛ حيث تم إنشاء خندق كبير إلى الشرق من بغداد، سمي الخندق الطاهري (التنوخي،1971،ص86)، في الدرب المسمى درب الطاهرية (سوسة، 1963،ص34)، وبإزائه سور كبير، وتم وصل الخندق بنهر الصراة ليمتلئ بمياهه، وقد كان درب الطاهرية "مفيض فضلات الماء من نهر دجيل ومن نهر عيسى، صار نهرًا عليه قناطر معقودة بالآجر بعدة أبواب، ويرمي إلى دجلة"(البغدادي،1992،ص877).

ولما كانت مدينة بغداد المشهور بالمدورة في أوائل أزمان إنشائها متركزة البنيان في الجانب الغربي من نهر دجلة، رأى مؤسسها الخليفة المنصور أن يجعل الجانب الشرقي مكانًا لإقامة ولي عهده، ومعه جيشه الخراساني الذي كان ركيزة الحكم في عهده؛ حيث كان يستبق افتراض وقوع شغب بين هؤلاء الجند الخراسانيين والجند العرب الموجود بالجانب الغربي من النهر؛ حيث سمي هذا المقر الشرقي الجديد في أول اختطاطه باسم عسكر المهدي (ناجي،2003،ص126)، ثم سمي فيما بعد الرصافة (فرنسيس،2017،ص483).

وفي الرصافة اختط البناؤون الجامع الكبير، ومن بعده بنوا قصر المهدي الذي كان وليًا للعهد وقتها (الأطرقجي،1975،ص155)، وتحيط بهذين القصرين السكك والدور والمحال الخاصة بالجند خاصة الخراسانيين منهم(ناجي،2001،ص346)، ويضمها جميعها خندق ملتف حولها لغرض الدفاع عنها، وبإزائه سور محكم البنيان، وبين الرصافة والجانب الغربي الذي به المنصور يوجد جسر كبير يقابل باب خراسان الذي في المدينة المدورة، بحيث يذهب الداخل إلى الرصافة عبر باب خراسان فيعبر الجسر المقام فوق دجلة، ثم يعبر الخندق فالسور، وعندها يكون بداخل الرصافة.

وإلى الشمال من الرصافة أنشئت مقابر الخلفاء العباسيين وأهليهم والمتنفذين في دولتهم، وسميت تلك المقابر باسم ترب الخلفاء (العاني،1982،ص135)، ولما دفن بذلك الجانب الإمام المعروف أبوحنيفة النعمان صار المكان بعد اكتظاظه بالساكنة يعرف باسم محلة أبي حنيفة (الأعظمي،2005، ص9)، أما الترب الخاصة بالمقابر فهي مدافن الخاصة من الخلفاء وولدهم وأزواجهم وأقاربهم، ومنهم اكتسب المكان اسم ترب الخلفاء، بيد أن المحلة سميت في بعض أزمانها باسم مقبرة الخيزران نسبة إلى الخيزران زوج الخليفة المهدي العباسي(معروف،1976،ص189).

كما أنشئت في محيط المكان محال أخرى، منها محلة سوق يحي (التنوخي،1978،ص368)، وهي ملاصقة لمحلة أبي حنيفة، وفي عهد الرشيد ظهرت محال أخرى أشهرها الشماسية (جواد، وسوسة 1958،ص109)،التي كانت بها قصور البرامكة وتحديدًا قصر خالد بن برمك، ثم قصر ولده يحي بن خالد بن برمك (باقر،1962،ص285)، وبمحلة الشماسية أيضًا مجموعة من الدور المتقاربة كان يسكنها الذميون من الروم والنصارى، فسمي المكان دار الروم (الأطرقجي، 1975،ص152) واكتسب المكان اسمه ذلك منذ إقامة بعض أسرى الروم فيه زمن المهدي (عواد، 1999، ص90).

وفي طور لاحق تزايد عمران الجانب الشرقي من بغداد، ففي زمن الخليفة المستعين بالله العباسي وتحديدًا منذ عام 251هـ أنشيء سور في الجانب الشرقي سمي سور المستعين (التوحيدي،1997، ص95)، وفي عهد المعتضد العباسي (279_289هـ) تم إنشاء سور في الجانب الشرقي على صورة قوس يحيط بالقصور ودور الخاصة.

ثم تلاحقت الإنشاءات وفي غير زمن من أزمان العباسيين الممتدة حتى منتصف القرن السابع الهجري؛ حيث ظهرت قصور البويهيين ودروهم المنيفة في الفترة (334_447هـ)، ثم قصور وعمائر السلاجقة (447_547هـ)، فتميزت بغداد بكثرة القصور المنيفة، منها قصر التاج (حسن،1987، ص355) الذي بناه الخليفة المعتضد وأتمه ولده الخليفة المكتفي، وقصر الفردوس (يوسف،1980، ،ص88)، والقصر الحسني ودار الشجرة ودار الصخر والدار المثمنة، وكلها قصور غير أن بعضها اكتسب تسمية دار، بيد أن الأخير منها وهو الدار المثمنة هو الذي دخله هولاكو حفيد جنكيز خان حين اقتحم بغداد وأسقط الخلافة العباسية.

أما تفرعات الأنهار التي تشق الجانب الشرقي المعروف بالرصافة، فمنها نهير يسمونه نهر بوق (ابن عبدالحق البغدادي،1992،ص245)، يتفرع من نهر صغير يسمى نهر الخالص (جواد، 1985،ص110)، وهذا النهر يأخذ مياهه من فرع كبير يعرف باسم النهراوان (سوسة، فيضانات بغداد،ص216) كما أن فرعًا واضحًا من نهر الخالص هذا يشق الجانب الشرقي ويسمونه في هذا الجانب نهر الفضل (ناجي،2003،ص121)،ويسمى أحيانًا نهر الشماسية نسبة إلى محلة الشماسية، وفي المقابل هناك فرع صغير من النهراوان يسمونه نهر بين (جواد،1985،ص110)، يتفرع بدوره إلى قنوات مائية عديدة تنساب في تلك المنطقة المنخفضة من الأرض، فتسقي الدور والضياع، ثم تتجه منحدرة نحو نهر دجلة فتصب فيه.

_ حوادث الفيضان بسبب العمران:

في الواقع لم تسجل حوليات المؤرخين حدوث فياضانات كبيرة مستهل العصر العباسي المتماهي مع اختطاط بغداد ومن ثم الكرخ والرصافة، غير أن زمن هارون الرشيد شهد تدوين فيضان كبير إلى حدٍ ما؛ حيث ذكر ابن الجوزي عن حوادث سنة 180هـ، أن الماء فاض من دجلة بشكل واضح حتى غمر الدور وبعض القصور ما استدعى نوعًا من حالات الطوارئ التي ألجأت الخليفة هارون الرشيد إلى أن يترك وأهله وعوائله القصر والدور المحيطة ويلجأ بهم إلى السفن؛ حيث يقول ابن الجوزي:" فنزل الرشيد بأهله وحرمه وأمواله إلى السفن" (ابن الجوزي،1979،ص51)، وأصدر أوامره بمنع الناس من الخروج والمغامرة بعبور النهر الفائض (سوسة،1963،ص6).

ثم شهد عهده فيضانًا آخر كان حدوثه في فترة غياب الرشيد عن المدينة، وكان القائم بالأمر فيها وزيره يحي بن خالد البرمكي، غير أن الفيضان لم يكن من القوة بحيث يستدعي إجلاء الساكنة، غير أن يحي البرمكي أمر قادة الجيش ومعاونيه بالمرابطة على المواضع التي ينبثق منها الماء خارج مسار النهر، في مناوبات مستمرة، وسد الفرض والفجوات التي تحدثها المياه الفائضة، وفي ذلك يقول الجهشياري في كتابه الوزراء والكتاب: "وكان الماء زاد في أيام الرشيد، وكان الرشيد غائبًا في بعض صيده، ويحي بن خالد مقيم ببغداد، فركب يحي ومعه القادة ليفرقهم على المواضع المخوفة يحفظونها" (الجهشياري، 1988،ص77).

وفي زمن المأمون وتحديدًا سنة 215هـ زاد نهر دجلة زيادة واضحة حتى جرفت بعضًا من الجسور المقامة على النهر، حتى

غمر الماء أسقف بعض الدور في الجانب الغربي من المدينة، وكانت تلك الزيادة قد حدثت في غير أوان المطر والزيادة؛ حيث جعل ابن طيفور في كتابه بغداد، ذلك الحدث موافق لغرة ذي الحجة من سنة مائتين وخمسة عشر(ابن طيفور، 2009،ص166).

كما دون الطبري في حوداث سنة 220هـ حدوث فيضان آخر في زمن المعتصم العباسي، وقد تزامن مع استعداد المعتصم لأعمال البناء في مدينة سامراء الجديدة التي اختطها لتوه؛ حيث ترافقت الاستعدادت النهائية للعبور نحو الموضع المختار لسامراء، مع زيادة كبيرة في مناسيب نهر دجلة، ما أرجأ أعمال بناء سامراء ذلك العام، فأقام المعتصم ببغداد وانتظر عودة المياه إلى مناسيبها المعهودة ، ثم عبر نحو الموضع الجديد للمدينة المستحدثة سامراء، ووفق تعبير الطبري:" امتنع عن الحركة وانصرف إلى بغداد حتى عادت المياه إلى مجاريها، وعاد هو إلى قضاء أعماله" (الطبري، 1998،ص10).

ثم شهدت سنة 270هـ زمن الخليفة العباسي الموفق بالله فيضانًا أقوى من سابقاته، وذلك بسبب تحطم وانجراف أحد السدادات التي تعترض خروج مياه نهر عيسى عن مسارها وقت الفيضان، فتدفقت مياه نهر عيسى بشكل سريع في الجانب الغربي من المدينة، فدخلت المياه الفائضة آلاف الدور وغمرت دكاكين الدباغين ومحلات أخرى لسرعة جريانها، ووصلت إلى الكرخ وأغرقت الدور فيها، ووفق ألفاظ الطبري:" انبثق في بغداد بجانبها الغربي نهر عيسى... فغرق الدباغون وأصحاب الساج، وذكر أن النهر دق سبعة آلاف دار"(الطبري،1998،ص459).

ومع تزايد العمران خاصة في الجانب الشرقي من المدينة، وظهور مؤشرات على إمكانية تكرر حدوث الفيضانات، وما تلحقه من ضرر في الأرواح والممتلكات، ظهرت الحاجة إلى مراقبة حالة الماء في دجلة والفرات، وضرورة تتبع مقاييسه في النهرين بشكل متواصل، فبدأت أعمال قياس مناسيب المياه في دجلة والفرات تتخذ صفة الجدية والمداومة.

ومن ذلك ما أورده ابن الجوزي من أن عام 293هـ شهد " نصب مقياس على دجلة من جانبيه طوله خمسة وعشرون ذراعًا، وعلى كل ذراع علامة مدورة، وعلى كل خمسة أذرع علامة مربعة مكتوب عليها بحديدة علامة الأذرع، وتعرف بها مبالغ الزيادات" (ابن الجوزي،1988،ص75).

وبتتبع بعض أعمال القياسات التي دونت في مظان المصادر التاريخية يمكن أن نلاحظ تسجيل عدد من القراءات عن مستويات مياه الأنهار وتفرعاتهما، خلال بعض فترات العصر العباسي، والتي يمكن أن تدرس من خلال أنها كانت ضرورة لمراقبة مستويات المياه التي بدأت في الازدياد مع توالي السنين، فمنها قياس سنة 293هـ على نهر دجلة والبالغ عامها واحدًا وعشرين ذراعًا، وقياس سنة 328هـ بمقدار تسعة عشر ذراعًا، وقياس العام التالي 329هـ وقدره ثمانية عشر ذراعًا.

ثم وفي السنة التالية 330هـ بلغ قياس الزيادة في مناسيب الفائض من مياه النهر، عشرين ذراعًا وثلث الذراع، ونفس المقياس تمامًا تم رصده عام 337هـ، ثم قياس سنة 366هـ بمعدل واحد وعشرين ذراعًا، ومثله تمامًا مقاييس سنوات 376هـ،401هـ، 454هـ،469هـ، أما سنة 569هـ فكانت ثلاثة وعشرين ذراعًا، ثم عشرون ذراعًا في سنة 573هـ (سوسة،1963،ص ص287،286).

ولعل أول ملاحظة مستقاة من تدوين تلك الزيادات أنها كانت تعني حدوث فيضانات بالأنهر، ففي عام 293هـ فاض

دجلة بزيادة عشرين ذراعًا، ما أدى إلى هدم بعض الدور على ضفتي النهر، كما أدى فيضان الفرات سنة 316هـ إلى جرف بعض الجسور المقامة عليه وغرق بعض المحال ببغداد (الكبيسي،1979،ص288)، ثم دوّن ابن تغري بردي ضمن حوادث سنة 328هـ حصول فيضان كبير لنهر دجلة أغرق الكثير من الدور بالجانب الغربي من بغداد؛ حيث يقول:" انبثق بثق من نواحي الأنبار، فاجتاح القرى وغرق من الناس والبهائم ما لا يحصى، ودخل الماء إلى بغداد من الجانب الغربي فتساقطت الدور وانقطعت القنطرتان: القنطرة العتيقة والجديدة عند باب البصرة" (ابن تغري بردي،1929،ص266)، فيما سجل ابن الأثير التجربة المريرة لفيضان سنة 329هـ، حين خرب قرية اسمها بادوريا (الأطرقجي،1975،ص6)، وهي موضع قديم بذات الاسم قبل اختطاط بغداد، قيل إنه كان قرية فارسية من زمن الساسانيين لبضع سنين، بسبب حدوث بثق في النهرين بذات الوقت، وأرجعه لقلة العناية بالسدود والقنوات ومصارف المياه، فيقول:" لم تقع عناية بتلافيهما حتى خربت بادوريا بهذين البثقين بضعة عشر سنة"(ابن الأثير،2009،ص329).

كما سجل الخطيب البغدادي رواية لأحد شهود فيضان السنة الموالية 330هـ، وهو القاضي أبو بكر بن أبي موسى الهاشمي، حين صور اجتياح المياه لبعض أحياء بغداد الغربية بالقرب من باب الكوفة، ما ألجأ الناس إلى إخلاء دورهم والنزوح نحو الموصل لعدة سنوات ثم العودة إلى بغداد؛ حيث يقول:" جاء الماء الأسود فهدم طاقات باب الكوفة، ودخل المدينة وهدم دورنا، فخرجنا إلى الموصل وذلك سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة، وأقمنا بالموصل سنين عدة ثم عدنا إلى بغداد"(الخطيب البغدادي، 2001، ج1،ص96).

وترافق ذلك الفيضان مع موجة من هطول مطر غزير؛ حيث خرجت مياه الفرات عن مجاريها بعد أمطار غزيرة، أدت إلى بلوغ زيادة دجلة لأكثر من عشرين ذراعًا؛ حيث وصف ابن الجوزي شدة المطر والفيضان بقوله:" جاء المطر كأفواه القرب، وامتلأت البلاليع وفاضت، ودخل الماء دور الناس، وبلغت زيادة دجلة عشرين ذراعًا وثلث"(ابن الجوزي،1988،ج14، ص19).

كما فاجأ فيضان آخر ساكنة بغداد الشرقية في شهر رمضان من عام 337هـ، بسبب ازدياد منسوب المياه في نهر دجلة حتى بلغ في مستهل رمضان واحدًا وعشرين ذراعًا وثلث، حتى" غرقت الضياع والدور التي عليها، وأشفى الجانب الشرقي على الغرق وهمّ الناس بالهرب منه"(ابن الجوزي، 1988، ج14، ص72).

وبمراجعة أسباب توالي حدوث الفيضانات في هذه السنوات المتلاحقة والمتقاربة من النصف الأول من القرن الرابع الهجري، يمكن القول إن حادثة تهدم السد الحجري الذي كان اسمه سد السهلية (ابن الجوزي،1988، ج8،ص10)، وهو السد المقام على نهر تامرا (فرنسيس،2017،ص165) المسمى بعد ذلك نهر ديالى نسبة إلى أحد تفرعاته وهو تفرع ديالى، ذلك الهدم الذي كان في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، والذي أدى إلى انسياب مياه ذلك النهر في مجراها السابق لإقامة السد والذي ينتهي به إلى جنوب بغداد، ما أدى إلى تجمع فائض مياه ذلك النهر وانسياحها في نهر دجلة قبل وصوله بغداد، وذلك قاد بالضرورة إلى أن بغداد أصبحت في طريق نهر دجلة المدعوم بالفائض من مياه نهر تامرا بعد انبثاق مائه نتيجة تهدم السد المقام أمامه.

ولتقريب صورة أحوال المياه الداخلة إلى بغداد بعد ازدياد عمارتها وازدحام دورها، نجد أن أنهارًا ثلاثة صارت تجري نحو

بغداد، وتخترق روافدها وتفرعاتها أغلب دروب المدينة وتشق أغلب أحيائها، وهي أنهار دجلة والفرات وتامرا، بحيث صار نهر الفرات يشق الجانب الغربي من بغداد، فيما تخترق دجلة وتامرا الجانب الشرقي من المدينة.

ويعزو ابن الجوزي توالي الفيضانات ببغداد إلى انهدام سد السهلية الذي كان يحجز مياه نهر تامرا، حين أكد أن فيضان شهر رمضان الحاصل سنة 327هـ، كان نتيجة متوقعة لتحطم السد، ما كوّن فيضانًا كبيرًا اجتاح المدينة؛ حيث يقول:" في شهر رمضان وردت المدود العظيمة من تامرا، فقلعت سكر (سد) السهلية، وتناهت زيادة دجلة حتى انتهت إلى واحد وعشرين ذراعًا....غرّق الدور والشوارع، وانبثق بثق من الخندق غرّق مقابر باب التبن وقطيعة أم جعفر، وخرج سكان الدور الشارعة على دجلة منها، وغار الماء من آبارها وبلاليعها"(ابن الجوزي،1988،ج13، ص254)، كما يصف كذلك فيضان دجلة الحادث سنة 401هـ بقوله:" ولخمس بقين من رجب زادت دجلة، وامتدت الزيادة إلى رمضان فبلغت إحدى وعشرين ذراعًا، ودخل الماء أكثر الدور الشاطئة، وقطيعة الشعير وباب التبن وباب الطاق، وفاض على مسجد الكف بقطعية الدقيق فخرّبه واحتمل أجذعه وسقوفه، وتفجرت البثوق وغرقت القرى والحصون"(ابن الجوزي،1988،ج13، ص77).

بيد أن فيضان سنة 454هـ كان أشد من سابقاته؛ لأنه ترافق مع هطول مطر مستمر، قيل إن تتابع لمدة ثمانين يومًا، ما أدى لفيضان كبير في دجلة، كما فاض معه نهر تامرا (ديالى)، فاجتاحت مياهه بغداد ودخلت أغلب محالها، وبحسب وصف ابن الجوزي فإنه :" ورد مطر ثمانين يوماً متوالية ما طلعت فيها الشمس، وجاء سيل على محلة الأكراد فأقلعتها، وشوهدت الخيل المقيدة غرقى على رأس الماء، وفي هذا الشهر زادت دجلة فبلغت إحدى وعشرين ذراعًا، ورمت عدة دور"(ابن الجوزي،1988،ج15، ص74).

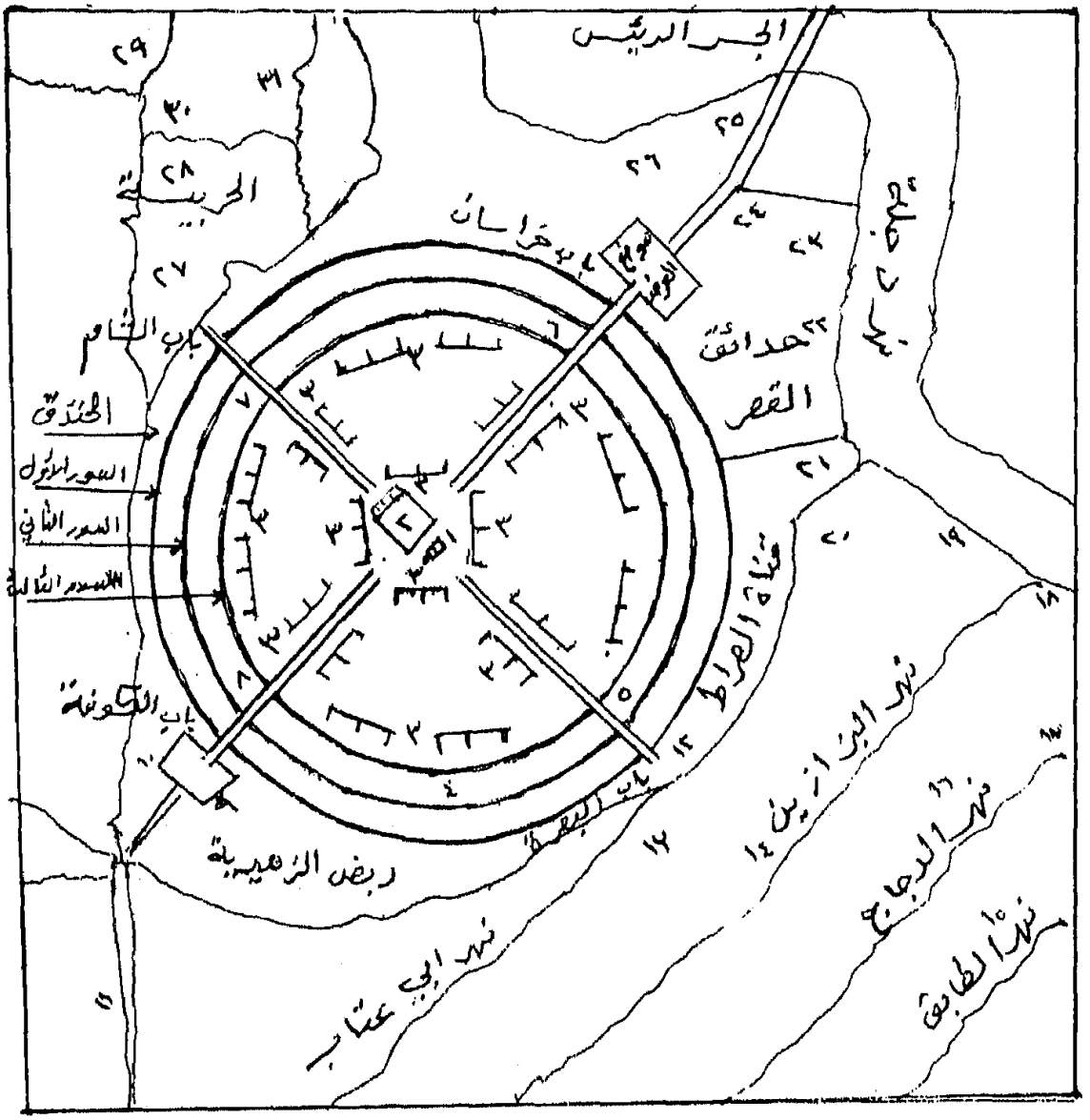

خارطة أنهار بغداد وتفرعاتها، وظهور إحاطتها بالمدينة من كل جوانبها، ما يجعل المدينة في حال الفيضان

عرضة لحوادث الغرق(أيوب، 1972، ص361)

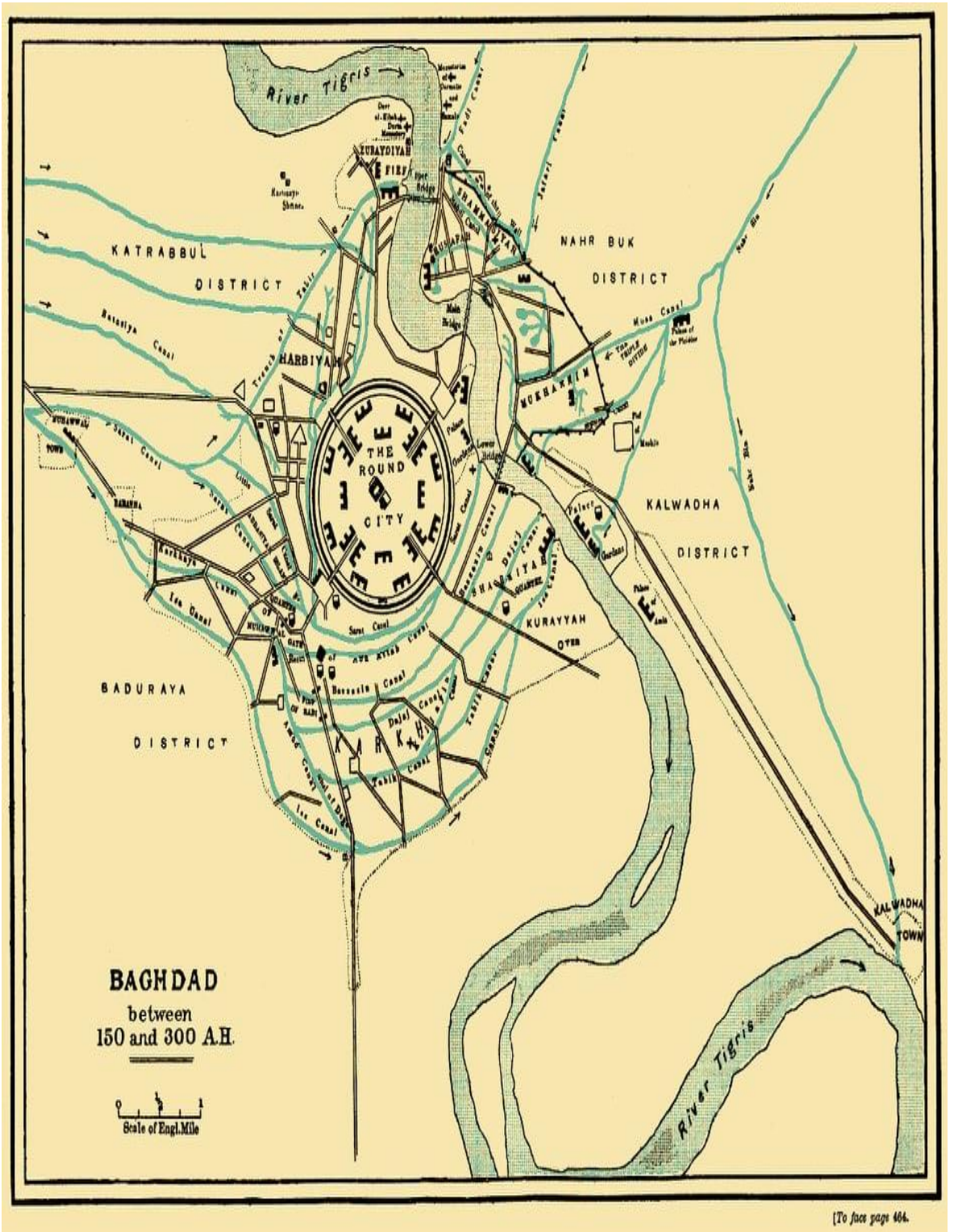

رسم تخطيطي للمدينة المدورة خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين، ويلاحظ التفاف التفرعات النهرية حول المدينة، واعتراض خطط المدينة لمسارات المياه (Negoita,2011,p119).

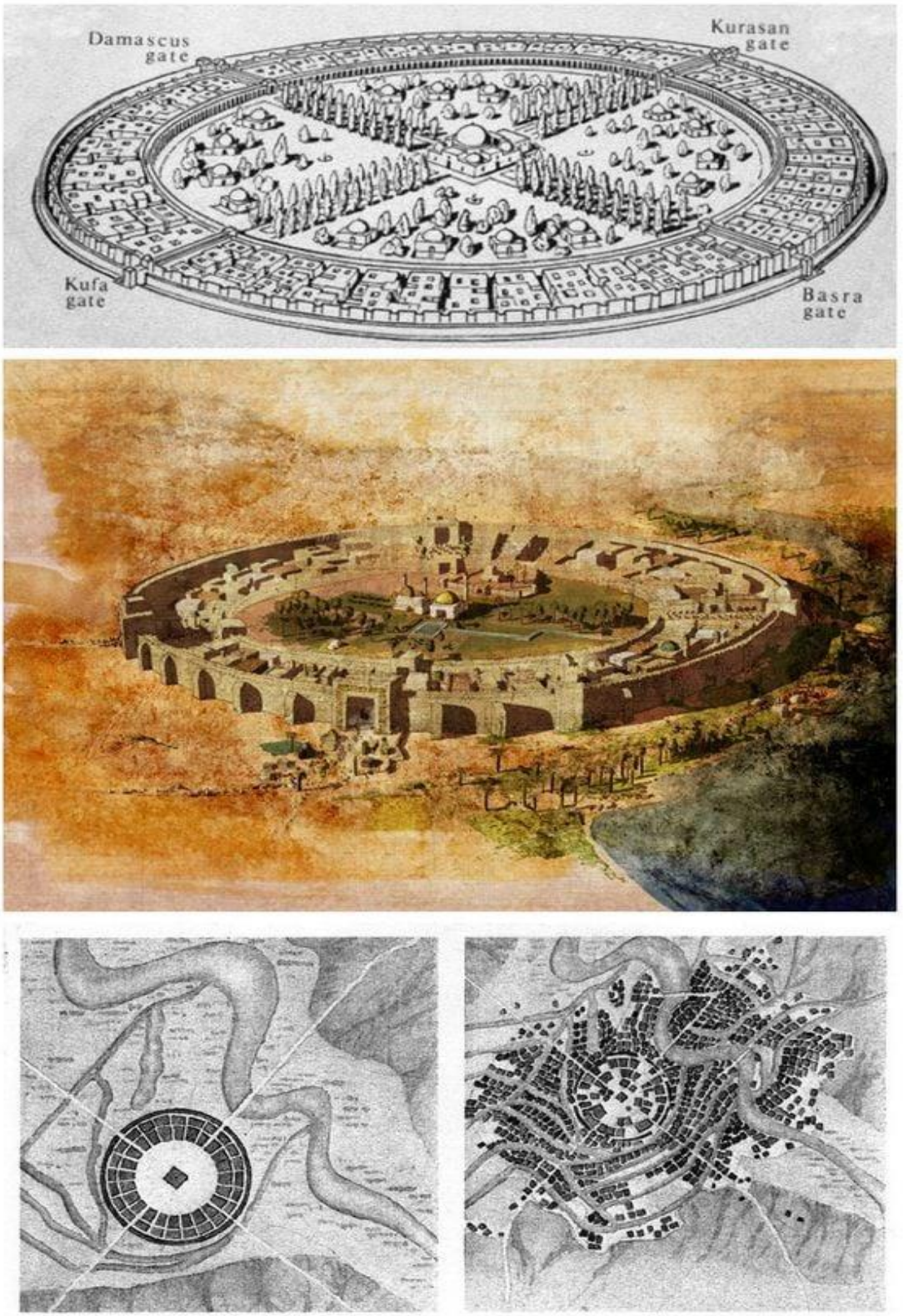

ثلاثة لوحات مرسومة لخطط بغداد تبين أبوابها الرئيسية وموقعها من الأنهار، ثم تزاحم العمران شرق وغرب دجلة (Khilat, and Tariq, 2017,p80).

الخاتمة:

عندما اختط الخليفة العباسي المنصور المدينة المدورة أحاطها بخنادق وأسوار لم تلبث أن كثرت حولها وبداخلها الدروب والسكك ومنازل العامة والخاصة والحوانيت، ومع الوقت كثر الناس وزاد بناء العمائر ودخلت القرى المجاورة قلب بغداد، ما زاد من كثرة العمارة المعترضة لمياه الأنهر وتفرعاتها، و توالي حوادث الفيضانات وارتفاع مناسيب الأنهار في ظل كثرة البنيان والعمائر.

وظهر من خلال البحث أن هناك علاقة بين زيادة العمران في بغداد وازدياد إيقاع مرات الحدوث الفيضي للأنهار؛ إذ بتواتر أعمال البناء والتوسع العمراني زاد تقارب أزمان الفيض والغرق، قياسًا بالدور الأول من تاريخ بغداد الذي تكاد تضمحل فيه حالات الفيضان وغرق المدينة.

وسجل البحث عددًا من حوادث الفيضان وقياسات مناسيب المياه، والتي لم تكن متفاوتة بفارق كبير، بيد أن حصول الفيض قد اطرد بتعاقب السنين، وهذا معناه أن عاملاً آخر غير الفيض نفسه قد ساهم في تكرر حدوث الفيضانات في أزمان أكثر تقاربًا قياسًا بأزمان سبقتها.

والنتيجة من تتبع تواتر الفيض بتعاقب السنين وازدحام العمران، أن كثرة العمارة البغدادية ساهمت بشكل مباشر في توالي حدوث الغرق في أحياء ودروب المدينة، كنتيجة متوقعة لأعمال البناء الذي كان عامل اعتراض لمسارات المياه المنسابة عبر أماكن انسيحها الطبيعية، برغم الازدياد الطبيعي لاستهلاك المياه في الشرب والسقيا والفلاحة، والذي لم يمنع مع زيادته حدوث الفيض وحصول الغرق.

وبالمقابل فإن فرضية البحث القائمة على فكرة أن فيضان أنهار بغداد في العصر العباسي كانت نتيجة لأعمال البناء المطرد وسعة الإنشاء مع تقادم الزمن وتوالي الأيام، وأن البناء المتزاحم ساهم في اعتراض مسارات الأنهار ومسارب مياهها، ما قاد إلى توالي حدوث الفيضانات.

وهذه النتيجة تدعم الفرضية القائلة بأن التطور المدني العمراني، برغم ما يحمله من مظاهر المدنية والازدهار العمراني، يحمل في ثناياه إشكاليات أخرى لم تكن معهودة للناس قبله بشكل واضح وظاهر، وأن للتطور بعض المثالب كما له عديد المحاسن.

كما يصل البحث إلى التوصية بإمكانية التوجه إلى مثل هذه الدراسات التي تمس جوانب قلما تطرق في الدراسات التاريخية، وخاصة تلك التي تشير إلى بعض مساوئ العمارة والبنيان المتضمن مظاهر المدنية ضمن أطر الحضارة، لكي يتمكن الباحثون من التفريق بين الحضارة والمدنية، فتلك قيم ومثل وتطور مجتمعي شامل، وهذه تأخذ بأسباب الحضارة المادية بشكل أوضح.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

ـ ابن الأثير عز الدين أبوالحسن بن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، ج6، بيروت، دار الفكر، 2009.

_ الإدريسي: محمد بن عبد الله بن إدريس المعروف بالشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج2، تحقيق إبراهيم خوري، أبوظبي، مركز زايد للتراث والتاريخ، 2000.

_ الاصطخري: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد ، مسالك الممالك، ليدن، مطبعة بريل، 1870.

_ البهوتي: منصور بن يونس بن صلاح الدين ،كشف القناع عن متن الإقناع، بيروت، دار الكتب العلمية، 1983.

_ ابن تغري بردي جمال الدين أبوالمحاسن يوسف ، النجوم الزاهرة فيملوك مصر والقاهرة،ج2، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1929.

_ التنوخي: أبوعلي المحسن بن علي بن محمد ، الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجي، بيروت، دار صادر، 1978.

ـــ ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج1، تحقيق عبود الشالجي، بيروت، دار صادر،1971.

_التوحيدي: أبوحيان علي بن محمد بن العباس ، الرسالة البغدادية، تحقيق عبود الشالجي، بيروت، منشورات المركز الثقافي العربي، 1997.

_ الجهشياري: أبوعبد الله محمد بن عبدوس ، الوزراء والكتّاب، بيروت، دار الفكر الحديث، 1988.

_ ابن الجوزي: أبو الفرج عبدالرحمن بن علي ، مناقب الإمام أحمد بن حنبل، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1979.

_ ـــــ ، مناقب بغداد، تصحيح وتعليق محمد بهجة الأثري، بغداد، مطبعة دار السلام، 1923.

_ ـــــ، المنتظم في تاريخ تاريخ الملوك والأمم، ج6، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 1988.

_ الجواليقي: موهوب بن أحمد بن محمد ، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ط1، دمشق، دار القلم، 1990.

_ الخطيب البغدادي: أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت ، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها، ج1، ط1، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي،2001.

_ سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف المعروف بسبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج11، تحقيق كامل الجبوري ويحي الأنباري، بيروت، دار الكتب العلمية، 2013.

_ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك، ج9، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998.

_ ابن طيفور: أبوالفضل أحمد بن أبي طاهر ، تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتب العلمية، 2009.

_ابن عبدالحق: صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج1، ط1، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، 1992.

_ العمري: ياسين بن خير الله الخطيب الموصلي، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، بغداد، دار منشورات البصري، 1968.

_ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن واضح اليعقوبي، البلدان، بيروت، دار الكتب العلمية، 2002.

_ ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي البغدادي، الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة، ج1، تحقيق يحي زكريا عبارة ومحمد أديب جمران، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1998.

_ ـ، معجم البلدان، ج4، طهران، مكتبة الأسدي، 1965.

ثانيا:المراجع:

_ إبراهيم: ناجية عبدالله ، ريف بغداد: دراسة تاريخية لتنظيماته الإدارية وأحواله الاقتصادية (575_656هـ/1179_1258م)، ط1، بغداد، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة، 1988.

_ أبوطبيخ: جميل ، مذكرات بغداد: مراجعة في تاريخ الصراع الطائفي والعنصري، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2008.

_ الأطرقجي: رمزية محمد ، بناء بغداد في عهد أبي جعفر المنصور، ط1، النجف، مطبعة النعمان، 1975.

_ الأعظمي: وليد ، مدرسة الإمام أبي حنيفة: تاريخها وتراجم شيوخها ومدرسيها، بغداد، الدار العربية للموسوعات، 2005.

_ الألوسي: محمود شكري ، الماء وما ورد في شربه من الآداب، تحقيق محمد بهجة الأثري، الرباط، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، 1985.

_ أيوب: إبراهيم ، التاريخ العباسي السياسي والحضاري، ط1، بيروت، منشورات الشركة العالمية للكتاب، 1989.

_ باقر: طه ، المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، ج5، بغداد، منشورات وزارة الإرشاد، 1962.

_ جواد: مصطفى ، وأحمد سوسة، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1958.

_ حسن: حسين الحاج، النظم الإسلامية، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ،1987.

_ حسن: علي إبراهيم ، التاريخ الإسلامي العام، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1972.

_ الدخيل: سليمان بن صالح ، الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، القاهرة، دار الآفاق العربية، 2003.

_ السامرائي: قاسم حسن آل شامان ، جامع المنصور ببغداد وأثره في تطور الحركة الفكرية في العصور العباسية، بيروت، دار الكتب العلمية، 2012.

_ سوسة: أحمد ، فيضانات بغداد في التاريخ، بغداد، مطبعة الأديب البغدادية، 1963.

_ صكر: أحمد علي ، ومحمد كريم الجميلي، العصر العباسي الأول: قوة دولة وازدهار حضارة، بيروت، دار الكتب العلمية،2017 .

_ العاني: علاء الدين أحمد ، المشاهد ذات القباب المخروطة في العراق، ط1، بغداد، المؤسسة العامة للآثار والتراث، 1982.

_ العميد: طاهر مظفر ، بغداد مدينة المنصور المدورة، بغداد، منشورات المكتبة الأهلية، 1967.

_عواد: كوركيس ، الذخائر الشرقية، ج5، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1999.

_ فرنسيس: بشير يوسف ، موسوعة المدن والمواقع في العراق، ج1، ط1، لندن، منشورات شركة

الكتب المحدودة، 2017.

_ الفقي: عصام الدين عبدالرؤوف، دراسات فى تاريخ الدولة العباسية، القاهرة، دار الفكر العربى للطباعة والنشر، 1999.

_ فوزي: فاروق عمر، تاريخ النظم الإسلامية، ط1، رام الله، دار الشروق، 2010.

_ الكبيسي: حمدان عبدالمجيد، أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي، بغداد، منشزرات وزارة الثقافة، 1979.

_ مال الله: علي محسن عيسى، أدب الرحلات عند العرب في المشرق: نشأته وتطوره حتى نهاية القرن الثامن الهجري، بغداد، مطبعة الإرشاد، 1978.

_ معروف: ناجي، تاريخ علماء المستنصرية، ج1، بغداد، دار الشعب، 1976.

_ ناجي: عبدالجبار، بغداد في كتابات الرحالة العرب والأجانب من القرن التاسع إلى القرن الخامس عشر الميلادي، ج1، بغداد، منشورات بيت الحكمة، 2003.

_ ـ، دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر،2001.

_ النقر: محمد الحافظ ، التجارة الداخلية والخارجية للعالم الإسلامي في العصور الوسطى،ط1،

عمان، دار المسار للنشر والتوزيع، 2002.

_ نوري: موفق سالم، خطط بغداد في معجم البلدان لياقوت الحموي، بغداد، مطبعة المجمع العلمي، 2001.

_ يوسف: شريف، المدخل التاريخي لتاريخ العمارة العربية وتطورها، بغداد، منشورات دار الجاحظ، 1980.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

_ Khilat: Faiqa, and Fariha Tariq, Conceptual Framework of an Ideal Muslim Capital: Comparison between Early Muslim Capital of Baghdad and Islamabad, Journal of Islamic Thought and Civilization, vol 7, no1, University of Management and Technology, Lahore, Pakistan,2017.

_ Negoita: Ana Maria , (The City Of Mansur The Builder: Baghdad Between The Caliph's Will And Shari'ah Norms) International Relations2,no 8,2011.